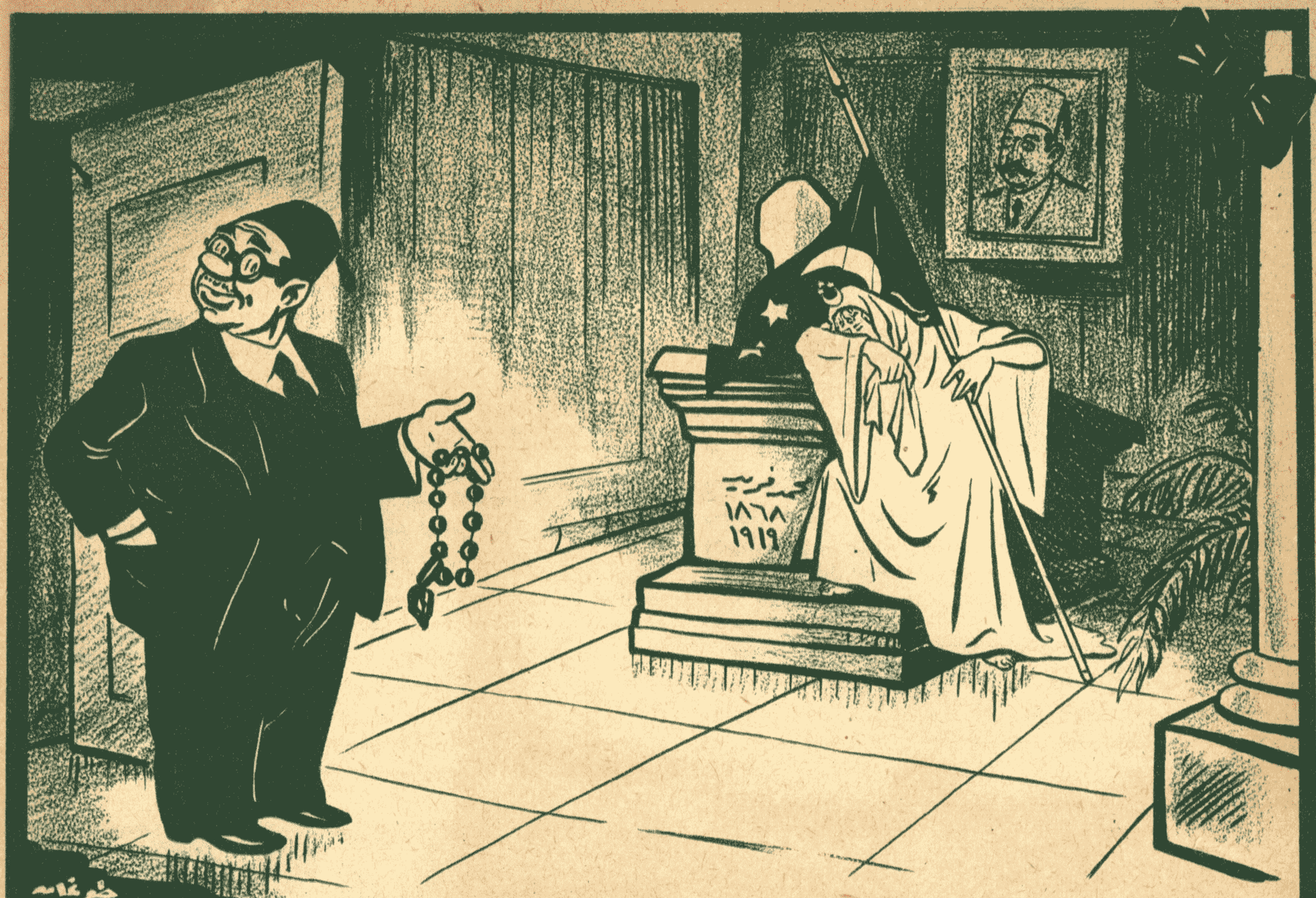

منتهى ما به البـــلاد تعزى رجل مات فى ســـبيل البلاد
امهـــات لا تحمل الثكل الا للجـرىء النجيب فى الأولاد

الشعر لشوقى والرسم لطوغان

عبـرة من حيـاة محمد فريد

بقلم أنور السادات

احتفلنا أول أمس بنقل رفات الزعيم محمـد فريد من قبـــره القديم الى قبـــره الجديد ٠٠ واللحدان يستويان من حيث هما التراب الذى منه خرجنا ، واليه نعود ٠٠ فليس النقـل من قبر الى آخر هو مجال تكريم محمد فريد ٠٠ وانما هو وســـيلة تعبر بها مصر عن شعورها نحـو هذا الزعيم العظيم الذى قدم لهـــا ماله ، وصحته ، وحياته ، ولم ينتظر منها جزاء ، بل لم يفكر الرجل لحظة فى هذا الجزاء ، فضرب بذلك التفانى ، والتســـامى ، عن الهوى الذاتى ، أروع مثل يمكن أن يضربه زعيم وطنى للأجيال التى تأتى من بعده

ولعل أجمل ما فى هذا الحدث القومى العظيم ٠٠ حدث نقل رفات «محمد فريد» من قبر الى قبر ، هو أنه يذكرنا ـ نحن أبناء هذا الجيل ـ بالعبر الكثيرة التى كمنت فى حياة محمد فريد، وفى كفاحه ، وفى مماته أيضا ٠٠ وأقول فى مماته ، لأن موت فريد كان رائعا كحيـــاته ، كان درسا عظيما لأولئـك الذين قد يستطيلون طريق الكفاح فينكصون على أعقابهم قبل أن يبلغوا الغاية، ويهزون الشجرة قبل أن تنضج الثمرة، فلا يجنون من هذا التعجـل ، ومن ذلك اليأس ، الا المرارة التى هى من حظ اليائسين دون سواهم ٠٠

لقد تعذب محمد فريد، وعانى من ذل الحاجة ما لا يستطيع أن يتحمله رجل كريم مثله ٠٠ رجل نشأ فى بحبوحة من العيش، وذاق حلاوة الحياة، وكان يستطيع أن يكون بمأمن من كل ذلك الذى أصابه ـ وهو فادح ـ ولكن « محمد فريد » كان يحب بلاده أكثر من حبه لنفســه ، وكان يحب العذاب فى سبيلها أكثر من حبه للعيش الرغيد ٠٠ ومخدوع من يتصور أن المرء يستطيع أن يحب بلاده حبا صادقا صحيحا، ويستطيع فى الوقت نفسه، أن يكون بمنجاة من العذاب الذى يصبه عليه أولئك الذين يكرهون الوطنيين ٠٠ ويكرهون أن يروهم يفنون فى سبيل أوطانهم، ويوقفون حياتهم عليها ٠٠ ذلك لأن أعداء الوطنيين لا يرون فيهم الا حرابا مسددة الى صدورهم، متحفزة للقضاء عليهم، فهم يريدون أن يكسروا هذه الحراب بكل الوسائل التى فى أيديهم ، والتى فى غير أيديهم أيضا ٠٠ والحق أن « فريدا » كان حربة مشحوذة ٠٠ حربة عرف الانجليـــز قيمتها ، وقدروا خطرها ، وصمموا أن يكسروها !

ولكن هل نجحوا ؟ !

لا والله ٠٠ وها هو الجواب يأتينا بعد سنة من موت فريد ٠٠ نعم لقد نجحوا فى تعذيب الرجل ، ونجحـــوا فى تشريده ، ونجحوا فى أن يسقوه كأس الضيم حتى الثمالة ٠٠ ولكن الزعيم الكبير ـ مع هذا كله ، ورغم هذا كله ، بقى سراجا وطنيـــا مضيئا ، سراجا لم ينفد زيته حتى هذه الساعة ، وبعد أن مضى عليه ٣٤ سنة مدفونا تحت التراب ٠!